مجلة الرائد

العدد : ١٩٥ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١٢ ميلادي

عنوان المقال : { إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً } -٢-	بقلم : د. موفق الحكيم

هجروه قراءة وترتيلاً : يقول الشهيد سيد قطب في مقدمة الظلال : « إن الحياة في ظلالا القرآن نعمة ، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها ، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه » .

ولقد أدرك السلف الصالح قيمة هذه النعمة التي يعيشها قارئ القرآن ، فأقبلوا عليه تلاوة وترتيلاً ، وعاشوا آياته يتدبرون معانيها ، ويتفكرون فيها ، فأنارت قلوبهم ، وزكت عقولهم ، وشفت نفوسهم ، وسمت مشاعرهم ، وزادت إلى ذلك فرحتهم وسعادتهم بوعد الله تعالى لهم ، وما أعد لهم من **عظيم الأجر وجزيل الثواب** في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : { **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارةً لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور**} [فاطر:٢٠].

فالقرآن يأتي **شفيعاً لأصحابه** يوم القيامة ، وما أعظمها من شفاعة وما أحوج المرء لها في ذلك اليوم العصيب ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : « **اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه** » [رواه مسلم].

وقارئ القرآن **مع السفرة الكرام البررة** أي الملائكة الأطهار فما أعظمه من مقام ، عَظُمَ منزلاً وعظم صحبة ؛ عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : « **الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران** » [رواه الشيخان . يتتعتع : يجد صعوبة في قراءته] .

وقارئ القرآن **موضع الغبطة** لعظيم النعمة التي يعيش فيها : عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار** » [رواه الشيخان . والحسد كما يقول الإمام العظيم ابن حجر في فتح الباري أطلق مجازاً ويقصد به الغبطة].

وقراء القرآن هم **أهل الله** وأحباؤه وخاصته ، فما أعظمها من نسبة وما أعظمها من صلة ! جاء في الحديث الشريف : « **إن لله أهلين من الناس . قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته** » [رواه النسائي].

عنوان المقال : { إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً } -٢-	بقلم : د. موفق الحكيم

والقرآن **حافظ لصاحبه** - بإذن الله ومشيئته - أثناء نومه واضطجاعه لا يصيبه مكروه ولا يقربه شر ، عن شداد بن أوس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلا وكل به الله ملكاً يحفظه فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب** » [رواه أحمد والترمذي].

وتعظم منزلة القارئ وتزداد مكانته ويزداد أجره وثوابه بمقدار ما يتلو من القرآن الكريم ويتدبره ويحفظه : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقَ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها** » [رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح].

وعن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف** » [رواه الترمذي وقال حسن صحيح]. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله تعالى : من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه** » [رواه الترمذي وقال حديث حسن].

وقارئ القرآن العامل به المتأدب بآدابه محبوب من الناس لسلوكه وخلقه وطيب عشرته ، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُترجّة ؛ ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة ؛ لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ؛ ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ؛ ليس لها ريح وطعمها مر** » [رواه الشيخان].

ولا بد عند قراءة القرآن من قراءته على مهل بعيداً عن العجلة والإسراع -وهو ما يسمى الهذرمة - مع التدبر فالأمر ليس في عدد الصفحات التي يقرؤها الإنسان ، بل فيما فهم منها ووعاها وتدبرها . يقول الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما : « لأنْ أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذرمة » . ويقول الشيخ علي الطنطاوي حفظه الله في كتاب « فصول إسلامية » تحت عنوان : قرآنكم يا مسلمون : « القرآن الذي أنزله الله أمراً ونهياً ومنهجاً كاملاً

للمسلم في حياته الخاصة وحياته الاجتماعية ، يكتفى منه بالتغني بألفاظه وتجويد تلاوته ، فهل ينفع القاضي أن يقرأ القانون مجوداً ثم لا يفهمه ولا يحكم به ، وإذا تلقى الضابط برقية القيادة هل ينجيه من المحكمة العسكرية أن يضعها على رأسه ويقبلها ويترنم بها ولا يحاول أن يدرك مضمونها ، بل لو رأيتم رجلاً قعد يقرأ جريدة حتى أتمها كلها من عنوانها إلى آخر إعلان فيها فسألتموه ما هي أخبارها ، فقال : والله ما أدري ، لم أحاول أن أفهم معناها فماذا تقولون ؟ أما تنكرونه وتنكرون عليه ؟! فكيف لا تنكرون على من يعكف على المصحف حتى يختم الختمة وقد خرج منها بمثل ما دخل فيها ، ما فهم من معانيها شيئاً ، فمن أين جاءت هذه المصيبة ؟ وأي عدو من أعداء الله استطاع أن يلعب هذه اللعبة فيخرج المسلمين من قرآنهم ، وهو بين أيديهم وفي كل بيت نسخ منه ، وهو يتلى دائماً في كل مكان ، يحرمهم منه وهو في أيديهم ، وهو ملء أنظارهم وأسماعهم ، مسألة عجيبة جداً والله » !!

ويستحب لقارئ القرآن أن يصحب معه تفسيراً صغيراً يوضح بعض المعاني أو الألفاظ أو أسباب النزول ، يقول الشيخ علي الطنطاوي في " فصول إسلامية ": « ولندع بعد ذلك إلى الرجوع إلى حقيقة القرآن وقراءته قراءة تدبر وفهم كما تقرأ الكتب العلمية والأدبية ، نتفهم مقاصدها ونلخص قواعدها ، لا أريد أن يفهم كل قارئ بعقله وحده من غير رجوع إلى معجم ولا نظر في تفسير ولا استقراء لأثر ، لا ، بل يكشف أولاً عن معاني الكلمات من التفسيرات المختصرة أو المعاجم ، ولا سيما مفردات الراغب الأصبهاني ، ثم يفهم معاني الآيات مستعيناً بمعرفة أسباب نزولها والمأثور من تفسيرها » .

كما يستحب لقارئ القرآن أن يرتله ترتيلاً ، قال تعالى : { **ورتل القرآن ترتيلاً** } [المزمل:٤] . جاء في كتاب " التبيان في آداب حملة القرآن " للإمام النووي رحمه الله تعالى : « وقد اتفق العلماء على استحباب الترتيل لقوله تعالى : { **ورتل القرآن ترتيلا** } ، وثبت عن أم سلمة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ بأنها قراءة مفسرة حرفاً حرفاً [رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح] ، ويستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله ، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من الشرور والعذاب ، أو يقول اللهم إني أسألك العافية أو أسألك المعافاة من كل مكروه أو نحو ذلك ، وإذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزّه الله تعالى فيقول : سبحانه وتعالى أو تبارك وتعالى أو جلت عظمة ربنا ، فقد صح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال : « **صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند**

المائة ، ثم مضى ، فقلت يصلي بها في ركعة ، فمضى ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، فقلت : يركع ، فصلى بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، يقرأ ترتيلاً ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ » [رواه مسلم] » .

ويقول الشيخ علي الطنطاوي في " فصول إسلامية " : « لقد ورد الأمر بالترتيل ، ولكن الترتيل كما قال الراغب في المفردات : هو إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة ، والتمهل في النطق والإبانة عن الحروف ، والذي أفهمه أن المطلوب في التلاوة التريث والتمهل ، وإبانة الحروف والكلمات ، وتحسين الصوت فيه ، وإظهار الخشوع مع بعض التنغيم الذي يأتي عفواً ولا يكون هو المقصود ، والذي ينشأ عن فهم المعنى ويؤدي إلى إظهاره ، وإن للكلام آثاراً مختلفة في النفس ، منها : الحماسة والحزن والخوف والرغبة والاعتبار والتفكير ، ولا بد من اللهجات المناسبة للتعبير عنها تعبيراً يوصل إليها ويدل عليها ، مع ما يكون فيه من رنة الاستفهام والتعجب والدهشة وغيرها ، وهذا هو التلحين التعبيري ، أما الغناء فلا يثير إلا الطرب ، والقراء اليوم لا يفرقون في الأنغام التي يقرؤون بها بين آيات الترغيب في الجنة وآيات الترهيب من النار ، وآيات القصص وآيات التشريع ، مع أن الإلقاء العادي لا يكون إلقاءً حياً مُعبراً إذا جاء هذا كله بلهجة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بتبدل المعاني وتغير الأساليب !!! » .

وأما فيما يتعلق بختم القرآن فيستحب ختمه كل ثلاث ، وأوسط الأمور - وهذا ما ورد عن الصحابة والسلف الصالح - ختمه في سبعة أيام وليال ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **اقرأ القرآن في شهر ، قلت : إني أجد قوة ، قال : اقرأه في عشر ، قلت : إني أجد قوة ، قال : اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك** » وذكرت بعض الروايات أنه رخص له أن يقرأه في ثلاث بعد ذلك . هذا هو المشهور والمألوف من الصحابة والسلف الصالح ، وأما ما يذكر في بعض الكتب - ومنها « الإحياء » للإمام العظيم أبي حامد الغزالي « والأذكار » للإمام العظيم النووي رحمهما الله من أن بعضهم ختم القرآن في اليوم والليلة ثمان مرات أو أنه ختمه في ركعة واحدة ، فإن هذا لم يثبت عن رسول الله ﷺ ، فهو كما جاء في السيرة لم يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، وجاء في الحديث الشريف : « **لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث** » فالقضية ليست قضية تسابق أو استعجال أو

تمرير صفحات ، بل الأصل هو الخشوع والتدبر والتفكر في المعاني ، جاء عن مسلم بن مخراق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : « **إن رجالاً يقرؤون القرآن في ليلة مرتين أو ثلاث . فقالت : قرؤوا ولم يقرؤوا . كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب ، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ** » ، وقال رجل لإبراهيم النخعي : إني أختم القرآن كل ثلاث ، قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري أي شيء تقرأ ، ورُوي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال : من قرأ القرآن في سنة مرتين فقد أدى حقه لأن الرسول ﷺ عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين .

وعلى قارئ القرآن أن يداوم على قراءته وأن يتعهده بالحفظ والمراجعة وإلا تعرض للنسيان ، عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ : « **تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عُقلها** » [متفق عليه]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ : « **إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المُعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت** » [متفق عليه] . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **عُرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها** » [رواه أبو داود والترمذي] . وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو أجذم** » [رواه أبو داود والترمذي] . هذا هو حال من قرأ القرآن ولم يتعهده بالمداومة على الحفظ والقراءة فنسيه ، فما بالك بحال من لم يقرأ القرآن ولم يحفظ منه شيئاً ، أخبرنا بذلك الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب** » [أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة** » [رواه مسلم].

وقال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه : « من أضيع الأشياء : عالم لا يُسأل عنه ، وعلم لا يُعمل به ، ورأي صواب لا يقبل ، وسلاح لا يستعمل ، ومسجد لا يصلى فيه ، ومصحف لا يقرأ فيه ، ومال لا ينفق منه ، وخيل لا يركب ، وعمر طويل لا يتزود فيه صاحبه لسفره » . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « إن

مجلة الرائد

العدد : ١٩٥ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١٢ ميلادي

عنوان المقال : { إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً } -٢-	بقلم : د. موفق الحكيم

هذا القرآن مأدبة الله فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل ، فإن أنأى البيوت عن الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء ، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذي لا عامر له » .

نعم ، لقد كان القرآن محفوظاً في الصدور ، فأصبح الآن حلية تُحلي الصدور ؛ صدور المنازل ، والمكتبات ، وصدور النساء المكشوفة التي نزل القرآن بتحريم كشفها .

وكان نوراً وهدى ، يُحيي القلوب ويبدد الظلمات ، فأصبحنا نكتفي اليوم بقراءته على الأموات القابعين في تجاويف الظلمات ، وفي المآتم بين أفواج المستقبلين والمودعين حيث تدار فناجين القهوة ولفافات السجائر !!!.

وكان منهجاً وشرعة وآداباً يتحلى بها المسلمون الأوائل ، وأصبحنا نكتفي بسماعه الآن في المقاهي وأماكن اللهو ، ومن الإذاعات المرئية والمسموعة جنباً إلى جنب يتردد كلام الله مع المسلسلات التافهة والأغاني السفيهة والأفلام الرخيصة لا نتأثر به ولا ترهبنا آياته ولا تحركنا كلماته !!!

وكان حملة القرآن وحفاظه هم سادة العلماء وأشراف الناس ، فلماذا لم نعد نسمعه الآن إلا من الشحاذين والمنتفعين في المقابر وعلى أبواب المساجد ؟!!. هذا هو كل برِّنا وعنايتنا بالقرآن في هذا الزمان !!!.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا .

اللهم اجعله لنا إماماً في الدنيا وشفيعاً في الآخرة ، اللهم ذكرنا منه ما نُسينا وعلمنا منه ما جهلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وآناء النهار ، واجعلنا ممن يعملون بحدوده ولا يكتفون بحروفه . إنك على كل شيء قدير.